الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حول اللغة الأجنبية الأولى :

أجبت الأستاذ اليماني أحمد الكمري الذي سألني في العدد الأسبق من « الرسالة » عن قرار معالي الدكتور طه حسين باشا الخاص بتعليم اللغات الأجنبية في المدارس المصرية والذي ينص على أن تختار اللغة الأولى من اثنتين : الفرنسية والانجليزية : هل يكفل للشعب الحرية المطلقة في اختيار اللغة الأجنبية الأولى التي يريد أن يتعلمها ؟ — أجبت عن ذلك بأننا نجني من هذا القرار زحزحة اللغة الإنجليزية عن مكانها الذي اتخذته لدينا بقوة أهلها الاستعمارية، وهذا كسب كبير لأنه تحرر من أثر استعماري من هذه الآثار التي يكافح الشعب في هذه الآونة للتخلص منها

ولم يخف على أن السؤال يلف في طياته أمرا آخر أو سؤالا آخر وجه إلي فعلا من آخرين ، وهو لماذا قصر اختيار اللغة الأجنبية الأولى على الفرنسية والانجليزية ولم يشمل اللغتين الأخريين اللتين تقرر تعليمهما وهما الألمانية والإيطالية ؟

ويراعى إلى جانب ذلك أن رأي معالي الدكتور طه حسين باشا في تعليم اللغات الأجنبية يتلخص في عدم التقيد بلغة أو لغتين ووجوب التنويع في ذلك بين الثقافتين لتستمد ثقافتنا العربية الحديثة من المنابع المختلفة ، وقد بسط ذلك في كتابه « مستقبل الثقافة »

إذن لماذا قصر معاليه أمر اختيار اللغة الأجنبية الأولى على لغتين فقط ؟

الجواب عن ذلك أن وزارة المعارف ليس لديها الآن مدرسون مصريون تستطيع أن تواجه بهم الحاجة إلى تدريس الألمانية أو الإيطالية أو غيرها من اللغات الجديدة على التعليم المصري إذا ما اتخذت لغة أصلية ، فلا بد من التدرج ومراعاة الإمكان حتى نبلغ الأمر الذي تتوافر وسائله

وقد أعد معالي الوزير للأمر عدته فبعث مشروع « مدرسة الألسن » الذي يهدف إلى إعداد مدرسين مصريين لتدريس اللغات الأجنبية ، وقد افتتحت المدرسة فعلا هذا العام وبدأت تستقبل الطلبة الذين تقدموا إليها من قسم اللغة الإنجليزية وقسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب . وعند ما يوجد طلبة يعرفون لغات أخرى تفتح لهم المدرسة أبواب التعليم فيها ، حتى تستكمل ما يهيؤها لتأدية رسالتها على الوجه الأكمل

فالوزير يبدأ بإنشاء مجالات جديدة ، ويعمل على سد نقص ناشئ من التقصير في الماضي . ولا شك أن الغايات تحتاج إلى وسائل لا بد من توافرها . ولو أخذ برأيه من وقت أن نادى به لأصبح لدينا الآن متعلمون يعرفون مختلف اللغات الحية ولأمكن الآن مواجهة التوسع المطلوب وإتاحة الحرية الكاملة المنشودة

رسالة الشعر في الكفاح الشعبي

هذا عنوان المحاضرة التي ألقاها الأستاذ عزيز أباظة باشا يوم السبت الماضي بجمعية الشبان المسلمين بدأها بمقدمة عن كفاح الشعوب قائلا إن هذا الكفاح يهدف إلى أمرين ، الأول الحضارة وهي الرقي الفكري والعلمي والاجتماعي ، والثاني الحرية ومقاومة المعتدين عليها من أبناء الشعب نفسه أو من المقتحمين المحتلين . ثم قال إن أهم وسائل الكفاح ما يبعث الشعور ويتصل بالعاطفة ، وهو الفنون عامة والشعر خاصة . وقال إن شعر الحماسة هو أقوى أبواب الشعر ، ولذلك غلبه أبو تمام على سائر الأبواب إذ سمى كتابه « الحماسة » وساق عدة أمثلة من الشعر العربي مبينا أثرها في بعث الهمم وإثارة المشاعر

ثم انتقل الأستاذ بعد ذلك إلى التفات بارع إذ قال إن الشعر أخلد حينا إلى الارستقراطية واعتزل الشعوب والجماعات، ولكن لم يكن كذلك الشعر وحده ، بل كان الناس أيضا متخلفين عن أهدافهم ضالين في حياتهم ، فكما ساروا في ركاب الملوك والأمراء سار الشعر مثلهم وتخلف تخلفهم . ثم أحس الشعراء بحاجتهم إلى التعبير الصادق فاستحدثوا الابتداعية «الرومانسية»

ولكن هذه كان عيبها أنها تعبر عن الفرد ولا تهتم بالجماعة . ثم اهتدى الشعراء الى الابتداعية الحديثة وهى مشاركة الشعر للناس فى حياتهم والتعبير عن آلامهم وآمالهم ، ووصف الأستاذ المحاضر هذه الابتداعية الحديثة بأنها هى الفن الصحيح

ومما قاله عزيز باشا فى هذه المحاضرة القيمة أن الشعر اكتملت أداته الوطنية فى العصر الحديث ، فكان الشعراء هم الداعين إلى كل إصلاح والسابقين إلى كل دعوة ، فقد مهدوا لثورات الشعوب فى فرنسا وروسيا وبولندا ، ولم يقصر شعراء العرب فى هذا المضمار ، فكان فى العراق الزهاوى والرصافى ولم يزل فيه الجواهرى والشبيبى . وجال شعراء الشام فى ميادين أوسع لغربتهم فى المهجر فاكتسب شعرهم ألوانا جديدة وسرى فيه روح قوى . وكان فى المغرب أبو القاسم الشابى شاعر الحرية الخالد ، أما فى مصر فقد ابتدأ كفاح الشعر بالبارودى فى الثورة العرابية ثم زكا بشوقى وصاحبيه حافظ ومطران

ولما وصل عزيز باشا إلى الحال الحاضرة ارتفع جرسه وعلى صوته وراح يتحدث عن عدوان جيش الاحتلال على الوطنيين وعن كفاح الشباب المجاهد فى سبيل الحرية . وكان رفيقا بالشعراء بل محابيا لهم حين ذكر أنهم يبعثون حركة الكفاح الوطنى الراهن ويذكون أوارها بأشعارهم ، فالواقع أن الشعر يحاول اللحاق بالركب فى وناء وإعياء ولم يكن له أى فضل فى إشعال قشة ..

وقد ألقى الأستاذ محمود جبر قصيدة وطنية تناول فيها بعض الأحداث الجارية تناولا أثار الحماسة والإعجاب ، فكانت هذه القصيدة بمثابة تطبيق للمحاضرة

ثم وقف الأستاذ محمد سعيد العريان وعقب على المحاضرة فوصف عزيز باشا بأنه شاعر نزل إلى المعركة ليقود للشعراء وسماه « قائد الشعراء » وقال إننا نتطلع بعد ذلك إلى أن يخرج الشعراء من مرحلة « التسجيل » إلى طور القوة الدافعة . نريد أن يدعوا « كان وكان » ويقولوا افعلوا واعملوا ... وخلص من ذلك إلى دعوة الشعراء إلى التطبيق العملى ، وأعرب عن انتظار الجامعة الشعبية التى تنظم هذه المحاضرة ، ما يقول الشعراء ليقدمه إلى الناس فى القريب إنتاجا عمليا . وأذكر بهذه المناسبة أن الأستاذ العريان يتولى الآن منصب المدير العام المساعد للجامعة الشعبية

شعر المناسبات الشعبية الحرة :

كدت أنسى القسم الثانى من رسالة الأخ الشاعر العراق الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى التى نشرت قسمها الأول وعلقت عليه تحت عنوان « الشعر الثنائى » فى عدد مضى من « الرسالة » وقد ذكرنيه محاضرة الأستاذ عزيز أباظة باشا التى سبقت خلاصتها . يقول الأستاذ الناصرى فى رسالته إلى :

« ... ثم تقول إن الشعبية هى أن تجارى المجتمع فى آلامه كما فعل على طه حين نزل إلى الشعب وتغنى بإحساسه فى أروع قصائده كالقصيدة التى خلد بها أبطال الفلوجة وقصيدة (أخى أيها العربى) التى غناها عبد الوهاب . وأنا أقول لك : هذا شعر يسمى شعر المناسبات ، فإذا كان المرحوم نظم فى مأساة فلسطين قصيدة أو قصيدتين فأنا — ولا فخر — قد ألهمتنى تلك المأساة المؤلمة ديوانا أسميته « صوت فلسطين » ورغم ذلك فأنا لا أعتبر هذا الشعر فنا خالدا لأنه شعر مناسبات وأنا من أشد أعداء المناسبات مهما كان نوع المناسبة ، لأننى أعرف أن الحياة عندما تمر وأن التاريخ عندما يطوى صفحاته يأتى ما قيل فى المناسبات السياسية بمؤخرة القول ، لذا أقرر أن شعر الوجدان والعاطفة يخلد أكثر من خلود باقى الشعر ، بدليل أن حوادث كثيرة مرت بانجلترا وفرنسا وألمانيا ولكن لم يخلد ما قيل فيها بقدر ما خلد شعر بيرون وشلى وكيتس ولامرتين وهوجو ودى موسيه . ولو فتشنا فى تاريخ العرب الأدبى لوجدنا أن كثيرا من الأحداث السياسية قد مرت ومر ما قيل فيها ولم يخلد إلا شعر أمثال الأعشى والأخطل وابن أبى ربيعة وأبى نواس وابن الأجنف والبحترى وابن الرومى وصريع الغوانى ، وحتى فى العصر الحديث نجد جل الشعراء كشوقى وحافظ والبارودى ومطران لم يعرفوا بشعر السياسة والمناسبة بقدر ما عرفوا بشعر الوجدان . فهل بعد هذا تقيم وزنا لشعر المناسبات الذى لا يصدر إلا عن دافع رسمى أو واجب وليس بدافع عاطفى صرف ؟ »

وأنا حقا لا أقيم وزنا لشعر المناسبات الذى يصدر عن دافع من خارج النفس ، ولكن ليس هذا الشعر هو الذى ندعو إليه ،